حديث الشهر

مع مؤلف «عودة الروح» توفيق الحكيم

يقدمه : عبد الحليم عبد الله

من السهل جدا أن تقرأ لتوفيق الحكيم كتابا باللغة العربية او الفرنسية .. ومن السهل ايضا أن تلتقي به ... على شرط أن ترتب المصادفة الموقف بينكما . وعندئذ يمكن ان تتكلم معه ساعة من الزمن . وفي اشياء كثيرة ...

لكن من الصعب جدا أن تقرأ لتوفيق الحكيم كتابا له عن طريق الاصدقاء وان تتكلم معه طالما انه يلمح في يدك قلما على اهبة لتسجيل ما يقول ...

ولم يكن معه في مكتبه في جريدة الاهرام احد حينما نهض ليحييني ... دخلت حجرة واسعة ذات طراز كلاسيكي . مستطيلة . في صدرها مكتب جلس اليه . وفي الركن الايمن مشجب علقت عليه « عصا الحكيم » . والمكان جميل يوحي بالبساطة . لكن رائحة « الفكر » تفوح في ارجائه

ونظرت الى الرجل ذي الشعر الفضي الهادئ، المتواضع البعيد الاغوار ...

ان توفيق الحكيم قادر على أن يشعرك وانت امامه بأنك من اهم الناس واكثرهم معرفة في الوقت الذي يكون هو فيه قد اعرفك بمعلوماته . لا يحملق فيك . كأنه يتلقى كل ما يقول من وجه بطل عليه من فوق . واحيانا يلقي اليك بانصاف كلمات وبتركك تكمل . انه يخاف منك ... وعليك ... وعلى نفسه . شديد الاحساس بذاته وذوات الآخرين . فهو يرى أن خدش ثمرة في حديقة جاره تعني خدش ثمار في حديقة داره . لذلك فمعة العبارة والاشارة والنظرة ابرز صفاته

قد لا يعد لك يد المعونة ، لكنه يواسيك . ويضفي على تجاربه الشخصية قدسية مبالغا فيها .

من الممكن ان يكتب طه حسين مذكراته وقد كتب بعضها بطريق غير مباشر . وكذلك فعل العقاد بعض الشيء . لكني لا استطيع ان اتصور توفيق الحكيم « معترفا » .

ولكى تتكلم مع الدكتور طه عن ذكرياته العامه فاجتذب فقط طرف الخيط . ولكى تتكلم مع الحكيم عن ذكرياته العامة فابحث عن مهارة النشال .

وكان العقـاد رحمه الله ممن يغيضـــون ويعترفون اذا ما اثرت غضبه . فطه حسين يقول ما يريد . والعقاد يقول أكثر مما يريد . والحـكيم يقول اقل مما يريد ... فطره ! !

***

يبدو أن توفيق الحكيم قضى الليلة الســابقة لحـديثى معه - فى الكتابة أو القراءة . كان على وجهه انـــعاعات مختلفة عن كل عمل مقدس . كان هادىء الصوت اكثر من المألوف . لين النظرة . ذا ابتسامه محطوطة .

ودق الجرس يطلب لى القهوة فحدثته عن نظامى الصحى فنظر الى مـــتعرفا كأنه يستكثر على ذلك واكد لى أنه كثيرا ما يكسر النظام . وبعين «دالب فى الأرياف» لمح ورقة فى يدى . ورأيت أنا بعين الريبى الأصلى دلائل عدم الارتياح فى عينيه .

كانت فى الورقة أسئلة موجهة اليه . وكانت المقـابلة بميعاد سابق . وكان الحكيم يعرف كل ذلك . لكنى شممت منه رائحة الهرب فاجتذت فى محادثته .

كان لابد ان يثق بى . فلما اقترح ان اترك له الأسئلة ليجيب عنها بأناة لأنه لا يحب الارتجال قلت له بتفاعل الصياد وبساطة الريفى : « امرك . المســـألة سهلة . لك ما تريد . لكن ... ليست القصية سؤالا وجوابا انها مطارحة افكار . وعلى كل حال أنا لست صحفيا من ذلك النوع الذى يثير المشاغب بين الناس . ومجلة « القصة » قصية وليست جريدة يومية ... »

وتظاهرت بأنى موشك ان انصرف . فوضع الحكيم ورقة الأسئلة أمامه . وليس على ملامحه أى تغير . ووضع عليها كفيه مبسوطتين واطرق .

وجعلت اتامل ملامحه الصامتة واصابعه الطويلة ذات العقد الواضحة وانتظر اللحظة التى يستـــتب الأمن فيها فى نفسه ليجيب عن أســـئلتى وبعد لحظات بدأ يتـــكلم :

ـ تسألنى عن الارهاصات التى سبقت كتابة قصة « عودة الروح » ؟ ... فماذا تعنى ؟ !

قلت :

ـ ان التذكير يبعث الذكرى فلو انى مثلا طلبت اليك ان تحاول تذكر أسماء ناس عرفتهم فى كوم حمادة وانت وكل بداية ـ لتذكرت ، وكذلك اريد أن تتذكر كيف كتبت الورقة الأولى من قصة عودة الروح ؟ فقال :

ـ لست أدرى هل من الشـــعور الطبيعى للانسان أن يتوهج فيه الحنين لوطنه كلما زاد بعده عنه ... كل الذى اعرفه انى لم اعش داخل بلدى بحرارة

وفوه وحب للوطن مثلما عشت فى الوقت الذى كنت فيه بعيدا ... هناك فى باريس . حوالى سنة ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ .

كنت فى هذه الفترة لا اكاد انفصل وجدانيا عن صوره مصر . فكنت ابحث عن كل شىء مصرى زاهى اللون . لذلك وجدت نفسى فى هذه الفترة اكتب قصة قصيره أو صوره ذات لون . ذات لون مصرى فاقع وكانت عن « العوالم » وقد نشرت سنة ١٩٣٤ بعنوان « اهل الهى »

وحوالى هذا التاريخ ايضا ـ اى سنة ١٩٢٧ ـ أدى بى التفكير الى استعادة اعنف ما مر بى منذ ثمانى سنوات . أى فكرت فى ثورة مصر سنة ١٩١٩ . عادت الى وانا فى الغربة بكل عنف مشاعرها ... بكل ما فيها من ذكريات ... بكل ما حاطها من ظروف وملابسات . وفى الغربة ـ حيث يصبح كل شىء مجسما والمشاعر أشد احتداما والحنين فى أعلى درجة حرارة ـ هناك بدأت أجسد هذه المشاعر الوطنية تجسيدا فنيا واقعيا . وكان هذا هو مبدأ عملى فى « عودة الروح »

واعتقد انى لو كنت فى مصر أبان ذلك الوقت ، ربما لم اكن كتبتها . ربما كنت ظللت سائرا فى الطريق الذى سلكته ايام مسرح عكاشة . لأن القوة الشعورية او الشحنة الوجدانية التى تدفع الكاتب لأن يكتب عن بلاده لا يمكن ان تكون اشد توهجا مما تكون عليه فى الغربة كما قلت لك . عندما تصبح بعيدين نازحين عن اهلنا واصحابنا ... بل وقلوبنا !!

وسكت الحكيم وسرح كأنه رجع الى باريس ... الى أحد مقاهى الشانزليزيه او متحف او مكتبة . وكاد صمته يطول . وكانت كفه مبسوطة على الورقة التى ما زالت امامه . فامللت أصابعه الطويلة مرة اخرى وهممت به استحثه على الكلام !

ـ عظيم ... عظيم جدا . لكن الذى حدثتنى عنه منصب على الموقف الشعورى للحوادث . بقى الن أن تحدث قراء القصة لماذا اخترت قالب الرواية لهذه الأحداث . لماذا ـ مثلا ـ لم تجنح الى صب هذه الأحداث فى مسرحية أو اقاصيص ؟

وبدا الحكيم يتكلم بحماسة !

ـ الغربة ايضا هى التى جعلنى أصب هذه المشاعر فى قالب الرواية دون سواها من الأنواع الأخرى ! !

واعتقد ان العجب قد بدا على وجهى لهذه الاجابة لأن توفيق الحكيم استطرد فى ابتسام من يبرر موقفا :

ـ هل تذكر الضروره التى احس بها من قبلى الدكتور هيكل مؤلف قصة زينب وهو فى فرنسا ؟ هذه الضرورة القسرية الحت على انا كذلك واحسست بها . فقد وجد كل منا قالب الرواية شيئا مهما جدا فى الآداب العالمية . ولم يكن فى ادبنا

العربي اهم من الشعر والمقالة ، وذلك حدا بالدكتور هيكل أن يغار على بلده ويحاول أن يصبح أديبا فألف الرواية عندما كتب « زينب » ... هكذا أحست ، عاودني نفس الشعور ، شعرت كذلك أني منتدب لمهمة وان علي واجبا قوميا ووطنيا وهو ان أساهم في خلق البداية التي تحتاج الى المؤازرة والتدعيم .

كان حمل الرواية مقترنا ـ باستثناء هيكل والمازني والأيام لطه حسين التي واكبت هذه الدعامة ـ وثلاث روايات ليست بالشيء الكثير اذا كنا نطلب اساسا للرواية العربية ونبحث عن خلق نهضة روائية ... أليس كذلك ؟

قلت : بلى ! ! وكأنما يخيل الى انك كنت (ملتزما) مرتين . مرة باختيار الموضوع الوطني ومرة باختيار القالب الفني . فانت باختيار الموضوع الوطني قد أعطيتنا قصة وطنية كانت انموذجا الجيل اللاحق وباختيار النوع الادبي قد دعمت مطالب احتياجنا الفني في أدبنا الى « الشمالة » الجديدة التي كان لابد لها من الرعاية والدعم لكي تنهض دوحة جنب دوحة الشعر القائمة . تلك هي شجرة القصة .

فقال : نعم . قلت :

ـ العمل الروائي والعمل المسرحي يختلفان في طبيعة تكوينهما . وهما أيضا يتطلبان طبيعة معينة في كاتب كل منهما . وبما انكم قدمتم في هذين النوعين أعمالا فانه فحدثنا عن طبيعة المعاناة الفنية في كتابة الرواية وكتابة المسرح .

ـ بدأت بالقالب المسرحي لاعتبار يتعلق بي . هذا الاعتبار هو اني احب دائما (للأشخاص) ان يصوروا انفسهم بأنفسهم . بل اني احد مشفقة وصيقا في ان اصورهم انا بنفسي . والفرق بين الكاتب المسرحي والكاتب الروائي هو أن الروائي يحدثنا عن شخصياته واصفا اياهم بالخط أو اللون أو الملامح ... ملامح الوجه او البدن .. فهو اذن خالقهم وخالق أحوالهم ومنازلهم وتفصيلات حياتهم بحيث اننا نكاد لا نعرف كيف كان يمكن ان يعيشوا لو لم يتدخل الروائي في حياة هؤلاء الابطال فيحركهم ويعريهم ويلبسهم ويصنع لهم سماءهم وارضهم ... بل وطعامهم وشرابهم .

ضحكت مع توفيق الحكيم وقلت : هو اذن خالقهم وحائكهم وطباخهم وساقيهم ؟ !

واستطرد الحكيم ضاحكا : بل وربما ولدهم وراقب أولادهم واحفادهم وانشغل باله بمصايرهم جميعا . فالروائي في الواقع بالنسبة لابطاله (قاضي لهم) .

واعتقد ان كل روائي كريم سخي بفطرته . فنحن بده كمية من الورق والزمن لا يحاسبه عليهما احد . كلمات واسطر يستطيع ان ينفق منها بلا رقيب . اما المسرحي فهو بطبيعته (مقتصد) جدا . وبمكن ان اقول : الى حد البخل . فهو لا يستطيع ان يترك اشخاصه يتكلمون الا بحساب . وبالفعل ... انا يرضيني

كثيرا ان اترك اشخاصي يتكلمون هم ويعبرون عما يريدون ولا احاول ان اعاونهم بشيء الى درجة اني في مسرحياتي كلها لا اكتب (تعليمات) تدل على وسمهم بالدقة او اعمارهم او ملابسهم . كل هذا اتركه للمخرجين يوضحونه اذا ارادوا فاذا نسوا لا اذكرهم به .

ـ شيئا من الايضاح أيضا لو سمحت عن مدى علاقتك بابطال مسرحياتك .

ـ كل همي معهم ان الاحظ عدم تأثرهم او طغيان احدهم على الآخر ـ ولابد ان اذكرهم بان (الزمن محدد) وبانه (باقي من الزمن كذا) ...

ثم القى توفيق الحكيم نظرة على الحجرة الواسعة كأنما اراد أن يستريح قليلا قبل ان يلقي بصره الى السؤال التالي :

ـ في الاحاديث التي قدمتها القصة للدكتور طه حسين والعقاد ـ ذكر كلاهما انه كان ممكنا ان يحظى النقد منكم بمجهود مخلص ، يصفك خلافا واسع الاطلاع ـ فما الموانع التي حجبت ذلك عنا ؟ !

ضحك توفيق الحكيم ... هل تعرف الضحكة التي ترفض طلبا ما ؟ ! ـ وتبادلنا النظرات ... وابتسم ثانيا . وتحول الى شخصية (محقق) ترك كرسي السائل الى كرسي المسئول .

انه ـ كما قلت ـ لا يحب ان يحدش ثمرة في حديقة جاره لأن ذلك يعني حدش ثمار في حديقة داره . لكنه ما لبث أن هز رأسه وقال :

ـ طيب ... آه ... النقد لم يأخذ مني فعلا عناية كافية لاني اعتقد ان هناك نوعين من النقد : النقد الصحفي السريع للأعمال المعاصرة او غيرها مما يمكن ان ينشر في صحيفة يومية او اسبوعية ، للتعريف بالأعمال الادبية في ادبنا او آداب غيرنا ـ وهذا قد وجدته متوافرا وممارسا على خير الايدي من ادباء يحتلون اماكن دائمة في الصحف والمجلات .

وكنت في فترة كبيرة من حياتي غير متصل اتصالا دائما بالصحف فوجدته انه من الأنفع ان اكرس جهودي لأعمالي الفنية .

اما الجانب الآخر من النقد وهو الدراسات الجادة فانها تحتاج الى حياة كاملة واوقات واسعة وعمل متخصص ومجالها في رأيي لأساتذة الجامعات المتفرغين لهذا النوع وهذا يخرج ايضا عن دائرة عمل الفن .

اذن كل ما استطعت أن افعله هو ما يسمى بالنقد الانطباعي الشخصي الذي يصور آرائي الخاصة فيما اقرأ وما احب أن أعلق عليه من الآثار الفنية عموما في الأدب او الموسيقى او الفنون التشكيلية . ونجد امثلة منه في كتبي : « تحت شمس الفكر » و « من الأدب » و « ادب الحياة » وربما أيضا « زهرة العمر »

وبهذا التواضع والزهد تكلم الحكيم عن النقد ... مع انه من اشد الأنواع

الأدبية استحواذا على قلوب الناس .. من كل سن .. لأن الناقد قاض لا تعينه الدولة ولا تعزله ...

ورأيت بعد ذلك أن أسأل الحكيم سؤالا عاطفيا أدبيا في وقت واحد . وكان السؤال ـ كما قلت ـ مكتوبا أمامه .

ـ حياتنا الأدبية بلا « عباس محمود العقاد » في رأيكم ؟

وظل الحكيم صامتا . وعبثت يده بالورقة . وحولت بصري عنه فرأيت على يساري مصباحا كبيرا منطفئا .. كان ملاصقا لكتفي اليسرى وموضوعا على المكتب . وعدت أنظر الى الحكيم الذي كان محملقا في فضاء الحجرة بنظرات يملؤها الأسى .. وأحدث بشرة وجهه لونا شديد الحمرة .. كان يرثي العقاد في صمت بليغ ـ من ذلك الصمت الناطق الذي يتغلغل في أعماق المصمت كما يتغلغل أعلى صوت . وكدت أقول له ـ لأترك هذا السؤال لأنه ـ فيما يبدو ـ كان شديد الوطأة على قلبه . لكن توفيق الحكيم تكلم في هذه اللحظة بصوت خافت فيه شرخة لا تكاد تحس ... كان صوته كأنه نبعث من خلال جهاز شديد الدندنة . وكان دقنه ملامسا صدره فرأيت جبهته تحت (البيريه) الكحلي التقليدي الذي عكس في وضاءة قضية شعره . وبدأت أكتب ما يقول :

ـ أخشى أن تفقد حياتنا الأدبية بعد العقاد روحها المنشط ـ حياتنا هذه التي اعتادت أن تلتمس عند العقاد هذه الحيوية الدافقة كلما أحست شيئا من الركود ـ لكن ... حسبنا أن روحه في كتبه وآثاره ستظل دائما باقية ـ

ثم رفع الحكيم رأسه فجأة كأنه فرغ من صلاة . وبدأت علامات الأسى تتراجع شيئا فشيئا عن ملامحه ثم انتقل الى السؤال التالي :

ـ كتبت مسرحيات ذهنية ومسرحيات واقعية ومسرحيات ربما تمثل مدرسة اللامعقول . فهل ترى أن يعبر الكاتب ثم ينتمي الى مدرسة أو ترى العكس ؟ !

ـ من الطبيعي ... أو من المعتاد على الأقل في كثير من الآداب أن ينتمي الكاتب الى مدرسة . أما فيما يختص بي أنا ... فأنا لا أستطيع الانتماء الى مدرسة واحدة بعينها لأني أتلقى كل أنواع الفنون بـ .. بـ ..

وسكت وقال بعينيه وإشاراته « نوعي » ثم استطرد في ابتسامة :

تمر هذه الأشياء (بخاطري) ولا أدري بعد ذلك ما الذي يحدث . ولذلك فانه من الصعب جدا ـ أحيانا ـ أن نضع لافتة دقيقة على نوع مسرحية أكتبها الا اذا كان ذلك على وجه التقريب . فمثلا أنها تجنح الى الذهنية أو الى الواقعية أو الى اللامعقول . ولكن اذا أمعنت النظر بدقة في هذه المسرحيات فانك لن تجدها منطبقة تماما على قواعد أي مدرسة تنسبها اليها كما تعرف هذه المدرسة عند (نقادها) لأن الذي يحدث ويجب أن يوضع موضع الاعتبار هو أن كل أنواع الفن

عندما نمر في هذا (الجهاز) الذي نسميه (فلانا) فانها تخضع لتحولات مختلفة تتصل بالطبيعة الخاصة لهذا الجهاز بحكم بيئته وظروف حياته ودرجة حرارة ارضه ووطنيته ومشاعره ... اليس هذا طبيعيا ؟ !

قلت : ذلك طبيعي لكن هل من الممكن أن نعرف رأي النقاد الأجانب في هذه الأعمال عندما ترجمت للغات اخرى . وهل يطابق رأيهم رأيكم في هذا الصدد ؟

فقال الحكيم :

اقول بعد تجربة اني كنت اعتقد ان مناظر بمدرسة ابسن او ماترلنك في المسرح او وايلد مثلا . ولكن عندما ترجمت بعض اعمالي عجبت من ان النقاد في انجلترا او فرنسا لم يذكروا كلمة او اشارة لتأثري بهؤلاء الذين كنت اعتقد — ولا ازال — انني تأثرت بهم .

واحدث افكر في السبب الذي جعلهم ينظرون الى هذه الاعمال كما لو كانت بعيدة عن هذه المدارس . كما قال الناقد الفرنسي الكبير « روبير كمب » عضو الاكاديمية الفرنسية — قال :

« انه لا يستطيع ان يضع لافتة معينة تحدد الى اي مدرسة ادبية تنتمي اليها مسرحية مثل (شهرزاد) » . وقال « جان جوتيه » ناقد الفيجارو عن شهرزاد نفسها : « لعلها تنتمي الى نوع من الشعر والشعور الشرقي البحت »

كل هذا ادهشني لانهم لم يتحدثوا عن رمزية ماترلنك او اوسكار وايلد في مثل هذه المسرحية . فما تعليل ذلك ؟

واستطرد الحكيم :

— لابد اذن ان (الجهاز) الذي له ظروفه السابق ذكرها قد أجرى تحولات كيميائية جعلت العمل الفني ينتمي في الجانب الاكبر منه الى (ذات الجهاز) بصرف النظر عن المؤثرات الخارجية الاجنبية التي لابد ان (يتعدى) بها كل جهاز .

من ذلك كله اريد ان أخلص الى شيء عام لا يتعلق بشخصي وهو انه لا يجوز مطلقا ان نهمل ذلك الذي أسميه الجهاز الخاص لكل فنان

قلت : ليس اي فنان . بل لابد ان يكون فنانا اصيلا مثلك .

فابتسم وكأنه لم يسمع كلمتي . واستطرد : لابد أن تذكر هذا عندما نتحدث عن المدارس الادبية التي تأثر بها الفنان . ان التأثر بالمدارس الادبية شيء طبيعي جدا بل ان التأثر بأي شيء هو وظيفة كل فنان لأن الفنان ما هو الا (احساس يتأثر) .

لكن يبقى بعد ذلك ان نتساءل : ما الذى يجرى لهذا التاثر .. هـذا هو المهم .

الذى يجرى للتاثر هو نفس ما يجرى عندما يجمع القطن من الحقل كمادة خام ثم يدخله المكابس والمصانع . لا شك ان المصانع قد استوعبت القطن . ولكن ليس المهم ان نقول : ان المصنع قد استوعب القطن . بل المهم ان نقول : ما الذى فعله هذا المصنع بهذا القطن ؟ !

هذا هو جوهر الموضوع . وهنا سيكون الجواب :

ـ ان طبيعة هذه الاجهزة فى المصنع قد حولت القطن بالوانه المختلفة واشكاله من تيلة قصيرة الى متوسطة الى طويلة ومن مصرى الى امريكى الى هندى ـ قد حولته الى ملابس مختلفة الالوان والانواع .

لذلك تجدنى دائما احب ان امتحن نفسى ... اعنى اجهزتى ... او مصنعى ... فأرى ماذا يستطيع ان يفعل عندما القى فيه بالخامات . مجرد حب استطلاع ـ وان شئت سمه عدم ثقة فى الجهاز فانا دائما اسميه موضع الامتحان. فالقى فيه (بالدارس المختلفة) التقليدية والجديدة والتجريبية وارهقه واقول له : « ارنى الآن ما الذى سيخرج منك »

وعندما يخرج شيئا ما اكون انا اول المستريبين بقيمته لاننى ممتحن شكاك . ولذلك كن على ثقة بانى لن اخصص هذا الجهاز لنوع واحد على مدى الانتاج . فلا التقليدى ولا الجديد ولا اللامعقول سيكون هو صاحب السلطان الدائم على هذا المصنع .

المهم . ان هذا الجهاز سيظل موضع امتحانى الى ان تقف نروسه .

نظرت الى الحكيم وانا ريان بكل ما قال . وجعلتنى كلمته الاخيرة انتفض فى خوف على الكنز . فقلت : استغفر الله ! ! ... ان جيلنا يحبكم كثيرا . انه يرى فى الذين مهدوا له الطريق اوصافا جميلة لا تحصى ... منها انهم منارات . ومنها .. انهم ثروة قومية .. ومنها انهم مصنع افكار ... ان جيلنا يحب آباءه ويدعو بطول العمر للذين تعبوا فى جلب الطعام ... لارواحنا !!

كان الوقت يتقدم والساعة تدلف نحو الثالثة وخفت ان اكون قد افسدت عليه مواعيد يومه فالقيت اليه بسؤال لم يكن مكتوبا :

ـ ماذا تقترح ان تقدم مجلة « القصة » لقرائها ؟

ـ ارجو ان تكون مجلة القصة « مرصدا » لمناخ القصة العربية اى انها تتنبأ باتجاهاتها ... بما تراه من الموجات او المنحنيات تشير محطات الارصاد .

فتقول مثلا : اننا نرى موجة واقعية معتدلة او منحسرة . او تقول : ان هناك

اخصائيا حويا فى مستوى الرواية العاطفية او الاجتماعية . او انها تعيش فى درجة حرارة عالية من التيار التحليلى النفسى ... وهكذا .

فضلا على انها موجهة فى نفس الوقت . ترشد الكتاب كما ترشد المارات السفن الى الشاطىء .

واحب ان اقول بهذه المناسبة . يجب ان تتجه القصة على ايدى الشبان الجدد الى ما اسميه (التوثيق) اى ان تكون القصة وثيقة يعتد بها لتجربة نفسية او اجتماعية او بيئية او قوميه . فلا تكون مجرد قصة متخيلة بلا عمل مستمدا من خبرة الاديب الفنان الشخصية .

ونحن لا يهمنا نوع الخبرة . فالمعول على صدق التجربة النابعة من شخص لا يمكن لاحد غيره ان يمنحها . ونتيجة ذلك ان تكون القصة الزيفية بائعة من ورق حقيقى . والتى تصور المصنع من كاتب عايش حياة المصنع لا تحليلها فقط . وهذا هو ما اسميه بالوثيقه .

قلت للحكيم : زدنا ...

فقال : نحن ينقصنا الادب (المتحرك) او (المجول) اى الاديب الذى يخرج عن حدود بلده ليرتاد جهات مجهولة فى وطننا او بلاد غيره . يدرس ويكتب . كما يفعل اليوم « جراهام جرين » وغيره فى انحاء العالم .

ويجب ان نبدأ بمسح ارض بلدنا . يجب اولا ان يكون عندنا لنا اعمال فنية حقيقية كالوثائق الصادقه . مثل الحياة فى سينا او الواحات .

تصور معى رواية يكون اطارها الواحات واشخاصها من اهاليها ... يمتزج فيها من جمال طبيعى وعواطف عجيبة . لا شك ان هذا شىء ممتع . لكن .. لابد ان يكون كاتبها قد عاش بالفعل حياة عميقة طويلة هناك الى الحد الذى يستطيع معه أن يستخرج عملا له جذور . اما النوع السريع فلا فرق بينه وبين الريبورتاج الصحفى . ولن يكون هذا هو المطلوب .

عندما همممت بالنهوض حيل الى بان الحكيم يستبقينى . لكن ذهنى كان قد كل وهو يتابع ولباقه الوصاية .

لم احس بالجوع ... فهل كان ذلك نتيجة لغذاء نفسى ؟ !

ووقف يودعنى عند الباب .. وادعا .. متواضعا .. ويحدرنى فى رفق ورقة من ان اكتب شيئا لم يقله ..

هذا الرجل الذى يرى ان خدش ثمرة فى حديقة داره تضى خدش ثمار فى حديقة داره ـ مليء بالفن والرقة والحساسية .

ونزلت درجات سلم « دار الاهرام » وانا انصى ان اعود اليه .